وغيرُه بعده ؛ إذ كان هَمُّ هؤلاء استنباطَ أنواعٍ جديدة من البديع ، والتَّفاخرَ بالاستكثار منها .

ومن الواضح أن الهدف المزْدَوِج من هذه البديعيّات ؛ وهو المديح النَّبويُّ فى قالَب تعليميّ بلاغيّ قد جعلها أشبه بمنظومات العلوم بما فيها من تَكلُّف ؛ ولهذا فإن القارئ لا يكاد يهتزُّ لها ، ولا يكاد يرى فيها قيمة فنِّيَّة .

وتبدأ القصيدة – مثل سائر قصائد الدِّيوان – بمقدِّمة يصوِّر الشّاعر فيها شوقَه لزيارة الأماكن المقدَّسة ، ويمضي الشّاعر مباشرةً إلى مديح الرَّسول ؛ فيتحدَّث عن شمائله ، ويذكر فضله على سائر الأنبياء ، ويتتبَّع ما نُسِب إليه من معجزات ويتحدَّث عن غزواته ، ثم يتحدَّث عن فضائل صحابته ، ويُنهي القصيدة بطلب الشَّفاعة والتَّوسُّل بجاهِ النَّبيِّ ﷺ لغفران ذنوبه .

ومن أجود أبيات القصيدة قولُه مشيراً إلى خبر الإسراء والمعراج ، مستخدِماً ألفاظَ القرآن الكريم ، ومُضَمِّنًا ألفاظَ بعض الأحاديث الشَّريفة :

ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى حتى دَنَا فَرَأى ... وقيل : سَلْ تُعْطَ قد خُيِّرْتَ فاحْتَكِم
وكان آدَمُ إذْ كانَتْ نبوَّته ... ما بَيْنَ ماءٍ وطِين غَيْرَ مُلْتَئِم
قد أَقْسَمَ اللّهُ في الذِّكْرِ الحكيم بِهِ ... فقالَ : والنَّجْم ، هذا أَوْفَرُ القَسَم
ما بَيْنَ مِنْبَرِهِ السَّامِي وحُجْرَتِهِ ... رَوْضٌ من الخُلْدِ ، نَقْلٌ غيْرُ مُتَّهَم

وأشهر البديعيّات بعد قصيدة ابن جابر هي بديعيَّةُ أبي بكر بن عليّ ، تقِيّ الدِّين المعروف بابن حِجَّة الحَمَوِيّ (ت ٨٣٧) .[1] وهو أديبٌ قضى حياته بين الشّام ومصرَ ، وعمل كاتباً في ديوان الإنشاء ، ألَّفَ عديداً من الكُتب ، أهمّها بغير شكٍّ كتابُ « خزانة الأدب » الذي شرح فيه بديعِيَّته التي أراد بها

(١) في ترجمة ابن حِجَّة انظر السُّلوك لمعرفة دوَل الملوك للمَقْريزي ، الجزء الرابع ، ج ٢ ، ص ٩٢٣ ، والضَّوء اللامع في أعيان القرن التَّاسع للسَّخاوي ، ج ١١ ، ص ٥٣ .